مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون
في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة
الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها
وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر كما نبهنا عليه في باب معجزاته من
هذا الكتاب **فصل** واما ما يعتقده في امور احكام البشر الجارية على يديه
وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المفسد من المصلح فبهذه
لقوله عليه السلام انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون
الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع فمن قضيت له من حق
اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا
الفقيه ابو الوليد رحمه الله تعالى حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا
محمد بن كثير حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب
بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ
من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له وتجري احكامه صلى الله تعالى
عليه وسلم على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد
ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء
مع مقتضى حكمة في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سائر عباده ومخبآت
ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف
او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء
به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه

ويؤثره

ويؤثره الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك
ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع
هو عليه في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله
له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله احكامه
على ظواهرهم الذي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء
امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على
علم يقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال
اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح
في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي
بذلك كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي
ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه بما شاء ويستاثر بما شاء ولا يقدح
هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته **فصل** واما اقواله الدنيوية
من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا
ان الخلف فيها ممتنع في كل حال على اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض
او رضى او غضب وانه معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر
المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف
باطنها فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته
عن وجوه مغازيه لئلا ياخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته
لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيدا في تحببهم
ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمراة التي سالته

مخطوطات
جامعة الرياض

Copyright © King Saud University